التنغيم في الدرس اللغوي بين القدامى والمحدثين

م. حيدر جبار
كلية الآداب/جامعة الكوفة

تقديم :

إن الاهتمام بالأداء والنطق للسلسلة الكلامية من الجوانب التي أكد عليها علم اللغة الحديث ولا سيما ((علم اللسانيات)). فدراسة الأصوات ، ومعرفة أقسامها ، وصفاتها ، وما يعرض لها من تأثير وتأثر، هي البداية الأولى لمعرفة وإتقان أي لغة من لغات البشر، والأساس الذي تنطلق منه أي دراسة لغوية.

و معرفة طرق الأداء والنطق الصحيح للسلسلة الكلامية ، لا يقل في أهميته عن معرفة علم النحو. وكان من ثمرة اللسانيات استحداث واستنباط مصطلحات علمية في مجال دراسة الأصوات كالمماثلة ، والمخالفة ، والنبر ، والترمين والتنغيم إلى غير ذلك.

ومما لا شك فيه أن الأصل في اللغة أن تكون منطوقة((يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[1]. والكتابة ما هي إلا صدى ومحاولة لنقل وتصوير المنطوق ؛ لذا ابتكرت اللغات من الوسائل ما يجعل المكتوب مقارباً للمنطوق، واستعانت أحياناً بوضع علامات ورموز تعين على توضيح المراد وبيان المطلوب.

ويمكن أن نعد الدكتور إبراهيم أنيس أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، وسماه ((موسيقى الكلام))، إذ ذكر((أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها .... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية))[2].

ويبدو أن الدكتور إبراهيم أنيس أخذ مصطلح التنغيم من اللسانيات التي ترى أ ن التنغيم هو واحد من سمات الأداء الذي لابد من وجوده في أي لغة. فاختلاف نغمات الكلام شيء طبيعي في اللغة التي لابد أن تحتوي على ((موسيقى نغمات)) تتألف منها ألفاظها لأن في التنغيم ارتفاع للصوت وانخفاض له أثناء الكلام[3]. ويؤكد الدكتور

تمام حسان ((إن الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم)) [٤]. لذا فإن كل جملة أو كلمة ينطق بها لابد أن تشتمل على درجات مختلفة من درجة الصوت ، ما بين عالية، ومنخفضة، ومستوية، ومنحدرة تتناسق وتتناغم لتؤدي الكلمة والجملة. فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع لها جميع اللغات. إذ إنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة وتجعلها سائدة في كل أجزاء الجملة ، فلابد أن تكون هنالك عدة نغمات متآلفة متناسبة ومتناسقة في الكلمة.

وقد أشار علماء اللغة المحدثين إلى أنواع النغمات ما بين هابطة إلى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة مستوية[٥]، كما حددوا الوظيفة الصوتية للتنغيم بأنها ((النسق الأصواتي الذي يستنبط التنغيم منه))[٦].

و التنغيم(Intonation) من المصطلحات التي ترد في علم الأصوات ومما اهتم به علم اللغة الحديث. وهو موسيقى العبارة أو الجملة، التي تتلون بتلوّن الحالة النفسية والشعورية للناطق بها، ويهدف هذا البحث إلى دراسة(التنغيم) في كتب الدرس اللغوي ومدى تنبه علماء العربية عليه، ويبين معناه ووظيفته وأهميته في أداء اللغة. بعدما ادّعى كثير من الدارسين أن تراثنا اللغوي لم يعرف هذه الظاهرة التطريزية وإن هذا النوع من الدراسة من نتاج علم اللسانيات، لذا يتحتم علينا أن نوصل ما جاء في تراثنا ونقدمه بما يتوافق وحس العصر مع الاهتمام بما يفيد لغتنا في حاضرها ومستقبلها. ومن هنا جاءت مصادر هذا البحث متعددة ومتنوعة. فقد أفاد الباحث من كتب الدرس اللغوي العربي، ومن الدراسات اللغوية الحديثة التي كتبها اللغويون العرب الذين اطلعوا على اللسانيات، وسأقتصر في هذا البحث على دراسة جهود النحاة وعلماء التجويد، رغبة منا للوصول الى دقة في النتائج.

معنى التنغيم (Intonation) :

التنغيم عبارة عن مكون تطريزي في بنية اللغة(Structuration)أو هو تنوعات صوتية تكسب الكلمات نغمات موسيقية متعددة. و كان لعلماء اللغة المحدثين تعريفات مختلفة له ، نذكر منها:

١- هو ((عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين))[٧]

٢- هو ((المصطلح الصوتي الدال على (الارتفاع =الصعود) و (الانخفاض =الهبوط) في درجة الجهر في الكلام))[٨]

٣- هو ((رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة))[٩]

٤- هو ((الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق)) [١٠]

٥- التنغيم مصطلح لساني يقابل لفظ(Intonation)وهو: تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة على جملة أو أجزاء متتابعة وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة[١١] فالتنغيم مرتبط بالاهتزازات التي تحدثها الأوتار الصوتية، فكلما زادت عدد الاهتزازات وكانت ذات سرعة كان عدد التغيرات في التنغيمات أوضح.

والظاهر من هذه التعريفات أنها تتفق على أن التنغيم عنصر صوتي تتراوح شدته بين الارتفاع والانخفاض، وذلك على مستوى الحدث الكلامي المنطوق. ولقد فرق بعض اللغويين بين مصطلحين أساسيين هما: النغمة(Ton)والتنغيم(Intonation) فأما النغمة فتكون على مستوى الكلمات المفردة، في مثل: نعم، لا، الخ... وأما التنغيم فيكون على مستوى الجملة.[١٢]

التنغيم واللغات :

قسم علماء اللغة اللغات على نوعين:

١ - لغات نغمية ((Tone Languages)) وهي لغات يتحدد معنى الكلمة فيها عن طريق النغمة ، إذ إن الاختلاف في درجة الصوت في هذه اللغات يساعد على تحديد معنى اللفظة وتمييز كلمة من أخرى. ومن هذه اللغات اللغة الصينية ، وبعض أجزاء من افريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرها[١٣].

٢ - لغات تنغيمية ((Intonation Languages)) وتمثلها اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية إذ إن الجملة تتعدد دلالاتها باختلاف التنغيمات التي تنطق. فطرق الأداء التي بها يتم نطق الجملة له أثر كبير في المعاني المراد ايصالها للتلقي. يقول الدكتور أحمد مختار عمر ((ونوع يسمى بالتنغيم وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات))[١٤].

والاختلاف في درجة الصوت موجود في جميع اللغات إلا أن الوظيفة التي تؤديها يختلف من لغة إلى أخرى ولكن مع هذا يوجد نوع عام للتنغيم يميز نطق كل لغة. وهذا ما جعل علماء اللغة المحدثين يؤكدون على دراسة الأصوات وما يتعلق بها من نبر وتزمين. فبعض المقاطع تكون أكثر جهارة ووضوحاً ؛ لأن المقطع المنبور يحمل نغمات أكثر من المقطع غير المنبور. وقد فطن الدكتور إبراهيم أنيس إلى الآثار التي يتركها طول الصوت وقصره وتحقيقه عندما قال((وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر))[١٥].

والدراسة الأصواتية ما هي إلا وسيلة يتوصل بها إلى معرفة المعنى. فالمعنى هو الغاية النهائية من علم الدلالة وهو ما تسعى إليه الدراسة اللغوية((لأن كل دراسة لغوية-لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم - لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة))[١٦].

قضية التنغيم في الدرس اللغوي :

تثير مسألة التنغيم في الدرس اللغوي خلافاً كبيراً بين اللغويين المحدثين، إذ انقسمت آراؤهم في ذلك على قسمين؛ القسم الأول: ذهب إلى أنّ العرب لم يتناولوا هذه الظاهرة ولم يدرسوها ولم يلتفتوا إليها، ومنهم الدكتور تمّام حسّان، في قوله: إنّ العربيّة الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، وإنّ القدماء لم يسجلوا لنا شيئاً عن هذه الظاهرة[١٧]،وهي مسألة لنا فيها وجهة نظر أخرى كما سنرى.

وزعم بعضهم أن قدامى اللغويين العرب لم يسجلوا هذه الظاهرة في كتبهم لأنها ليست ذات قيمة صرفية أو نحوية. يقول برجشتراسر: ((... فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً. غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه في شيء، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن))[١٨]. وهو هنا

يقصر نفيه، في تناول هذه الظاهرة في الدرس اللغوي، على النحويين والمقرئين القدماء دون أهل التجويد، ويشاركه في ذلك الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: ((ولم يعالج أحد من القدماء شيئاً من التنغيم ولم يعرفوا كنهه. غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة))[19]

يبدو أن هذين القولين(برجشتراسر و رمضان عبد التواب)يحملان في طياتهما بعض من عناصر التناقض الصريح. فهما من جهة يتعجبان ويجزمان قطعا بأن القدماء لم يعالجوا هذه القضية في مؤلفاتهم، و- من جهة أخرى- لا ينفيان وجودها عند بعضهم كابن جني وبعض من أهل التجويد.

أما محمد الأنطاكي فينفي إشارة النحاة في كتبهم إلى هذا الجانب عندما يقول: ((إنّ قواعد التنغيم في العربية قديماً مجهولة تماماً، لأنّ النحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم..))[20].

وإن كنّا لا نرى ما يراه الأنطاكي وغيره ، لأن عدم إشارة كتب النحو إلى هذه الظاهرة، لا يعني بالضرورة أنّ الحديث عنها غير موجود في كتب الدرس اللغوي الاخرى، لا سيما تلك المتعلقة بالدرس الصوتي القرآني.. ولكننا قد نتفق مع الأنطاكي في مسألة أن علماءَنا لم يحددوا قواعد معينة ضمن أبواب خاصة تجمع قواعد تنغيم العربيّة.

والحقيقة - في نظري - أن المسألة ليست مسألة نفي أو إثبات، بقدر ما هي مسألة استقراء، وإعادة وصف لهذه المسألة في كتب الدرس اللغوية. إذ من المسلّم به إن لكل عصر منهجه، ومصطلحاته، ولكل باحث طريقته في تسجيل الظواهر اللغوية. فإذا كان علم اللغة الحديث يميل إلى التخصص في كثير من الفروع اللغوية، حتى أصبح كل فرع منها علم قائم بذاته، فإن الدراسات اللغوية القديمة يغلب عليها طابع الشمول، بل إن العرف الذي كان سائداً آنذاك هو أن العالِم لا يكون عالِما بحق إلا إذا كان ضليعاً في جميع الفروع اللغوية. وقد عبر علماء العربية عن هذا المعنى بقولهم: ((وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئاً من الإعراب، فعرف الصدر والمصدر، والحال والظرف، وشيئاً من التصاريف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك))[21] .وفي

هذا القول إشارة صريحة إلى أن اللغوي الحقيقي هو ذلك الذي يكون على دراية بالمسائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، وهي كلها فروع لعلم اللغة الحديث.

أما القسم الثاني: من الآراء التي تناولت مسألة التنغيم في الدرس اللغوي، فهي آراء لباحثين معاصرين ترى أنّ القدماء أدركوا هذا الجانب، منهم الدكتور عبد السلام المسدي، وإن كان يرى أنّ التنغيم لم يحظ من أجدادنا بالبحث المستفيض(٢٢)والأستاذ المرحوم سعيد الأفغاني(٢٣)،والدكتور أحمد قدور(٢٤) .

وهم يميلون إلى وجود إشارات في كتب القدماء - رحمهم الله - توحي إلى ذلك، وإنْ لم يكن لها ضابط من القواعد، ويؤكدون أنّ ابن جنّي قد أدرك هذا الجانب وأنه قد طرق باب هذه الموضوعات التي تعد من نتاج تطور زمني طويل ، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته.

فالتنغيم ظاهرة موجودة في اللغة، ثم جاءت اللسانيات الحديثة لتوظفها. ودليلنا على ذلك أن الحديث عما نسميه بمصطلح التنغيم، الذي جعل بعض المحدثين (ابن جني)(٣٩٢هـ)(٢٥) مساهماً فيه، موجودٌ عند غير ابن جني، كما سنرى في الصفحات المقبلة، لذلك يمكن القول: إن ظاهرة التنغيم قد شغلت بال علم اللسانيات، وأفردت لها أبحاثٌ خاصّة بها، ولم تُكتشف أو تُنجز فجأة، مع الإشارة إلى أنّ الفضل في ذلك يرجع إلى تلك الإرهاصات الاولى التي نجدها عند علماء العربيّة القدامى - رحمهم الله - .

ومن أجل الوقوف على تناول علماء العربية القدامى - رحمهم الله - هذا الجانب، سندرس في السطور التالية التنغيم في الدرس اللغوي متوخين من وراء ذلك معرفة كيفيّة تناولهم له، ومعرفة المصطلحات التي استخدموها في هذا الجانب، ومعرفة ما إذا كان علماؤنا قد ربطوا بين هذا الجانب وبين المعنى.

التنغيم وعلماء النحو :

رأينا في الصفحة السابقة أن علماء العربية لا يفصلون في دراساتهم بين القضايا النحوية، والصرفية، والصوتية، وغير ذلك، ومن ثم فإن نظرة فاحصة في مختلف أبواب كتب الدرس اللغوي تكشف لنا عن كثير من القضايا الصوتية التي عالج بها القدماء مسائل نحوية، ومن بين هذه القضايا قضية التنغيم. فقد كان لعلماء النحو وقفات تدل على تنبههم لما يحدثه التنغيم من توضيح وبيان للإعراب.

ومن علماء العربية القدماء ابن جني(٣٩٢هـ)الذي أدرك بحسه اللغوي السليم ما للتنغيم من أهمية في تفسير بعض المسائل الإعرابية عند تعرضه لمسوغات حذف الصفة، في قوله: ((وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها... من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحا أو جواداً أو نحو ذلك))(٢٦)

الظاهر من كلام ابن جني أنه استخدم مصطلحات صوتية تدلّ على معنى التنغيم، فالتطويح – كما ورد في اللسان: من طوح به ذهب هنا وهناك، وأمّا التطريح فهو من طرح الشيء إذا طوّله ورفعه وأعلاه، والتفخيم إعطاء الصوت قيمة صوتيّة مفخمة(٢٧). فهذه المصطلحات لها تعلقٌ بالصوت وبدرجته أثناء النطق به.

وكذلك يدلنا نص ابن جني على أنه أدرك أن التنغيم وتعبيرات الوجه التي تصاحب قول القائل لها منحا دلالياً مهماً، إذ تساعد في فهم كثير من القضايا النحوية. وأعتقد أن لا سبيل لإنكار أن تكون مصطلحات: التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم، والتمطيط، كلها وسائل تنغيمية تصدر عن المتكلم، وأي من هذه المصطلحات- في نظري- يمكن أن يقابل مصطلح التنغيم في علم اللغة الحديث.

ومن ذلك أيضا أن النحاة استخدموا مصطلح الترنم للدلالة على التنغيم . فالترنم إنما هو مد الصوت وإطالته وهو ظاهرة تنغيمية أيضا ، يقول ابن يعيش(٦٤٣هـ): وهو يتحدث عن أسلوب الندبة((اعلم أن المندوب مدعو ولذلك ذكر مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب، كما تدعو المستغاث به وإن بحيث لا يسمع كأن تعده حاضراً. وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن، ولما كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في أوله (يا أو وا) لمد الصوت، ولما كان يسلك في الندبة أو النوح مذهب التطريب زادوا الألف آخر

للترنم))[٢٨]. وهنا نجد ابن يعيش يستعمل مصطلحين آخرين يقابلان مصطلح التنغيم، وهما: التطريب والترنم.

وتأسيسا على قول ابن يعيش يمكن القول إن النحاة أدركوا أهمية التنغيم ، فالواو خصصت للندبة لما فيها من التفجع والحزن إذ((المراد رفع الصوت ومده لإسماع جميع الحاضرين))[٢٩].

و ذكر السيوطي (٩١١هـ)رواية تظهر لنا إدراك علماء العربية لهذه القضية في قوله: ((حدث المرزباني عن إبراهيم ابن إسماعيل الكاتب قال: سأل اليزيديُ الكسائيَ بحضرة الرشيد فقال: انظر أ في هذا الشعر عيب؟ وأنشده...

لا يكون العيرُ مهراً   لا يكون المهرُ مهرُ

فقال الكسائي قد أقوى الشاعر. فقال له اليزيدي: انظر فيه. فقال: أقوى، لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان. فضر اليزيدي بقلنسوته الارض وقال: أنا ابو محمد، الشعر صواب، إنما ابتدأ فقال المهر مهر))[٣٠].

هذه الحادثة تدل على أن اليزيدي لمس بفطنته الرابط بين الدلالة النحوية والتنغيم ، فالقراءة السليمة لهذا البيت أن تسكت سكتة عند(لا يكون) الثانية لأنها توكيد لفظي لما قبلها، ونطقها بنغمة عالية ومنتهيا بنغمة منحدرة ثم ابتدأ بقوله المهر مهر. ويظهر هذا جلياً عند التحدث والنطق وبالأخص عند إنشاد الشعر. فالأصل في اللغة أن تكون متحدثة ومنطوقة؛ لأن النطق يأتي أولاً والكتابة تمثل المرحلة الثانية، لأنها ما هي إلا صدى ومحاولة لرسم ما نطق. والكتابة غالباً ما تخفي بعض طرق النطق كالنبر والتنغيم لذا لجأ العلماء إلى وضع علامات ورموز عند الكتابة يسترشدون بها إلى النطق الصحيح.

وقد دأبت المطابع العصر الحديث عند طباعة المصاحف الكريمة إلى وضع علامات ورموز اصطلاحية تعين القارئ على القراءة الصحيحة المجودة. لأن تلك الرموز والعلامات لها دور كبير في إبراز وبيان مظاهر التنغيم من سكت، ومد، ووقف، ووصل. كما أن علامات الترقيم في الكتابة العربية تقوم مقام التنغيم والاداء إذ إنها تيسر عملية الإفهام وتحدد مواضع الوقف، والفصل بين أجزاء الكلام، وغيرها، فالفاصلة تدل على أن يقف القارئ وقفة خفيفة. ولو لم يضع هذه الفاصلة لربما يلتبس المعنى. أما الفاصلة المنقوطة فإنها تتطلب أن يكون الوقف أطول وهي في رأينا تؤدي

ما يقوم به التنغيم. أما علامة الاستفهام فإنها توضح ما إذا كانت الجملة استفهامية أو تعجبية.

كما ان هذه الإشارات التي ذكرها علماء العربية تدل على أنهم عرفوا ما للتنغيم من أهمية في إيضاح المعاني. فالفرق بين (كم)الاستفهامية و(كم)الخبرية ، إنما تأتى أن كل واحدة منهما تحتوي على أداء معين بها تتميز من غيره. والنحاة عند استنباطهم واستخراجهم قواعد اللغة اعتمدوا على سماع كلام العرب، ففرقوا بينهما على أساس ما تشتمل عليه من نغمات. ومثل هذا نجده في صيغ التعجب وأساليبه القياسية والسماعية. فالنغمة التي في التعجب توحي بأن هنالك شيئاً خفياً حمل المتكلم على التعجب، وهو ضرب من الإيهام. وقد قال الزركشي(٧٩٤هـ) نقلاً عن الرماني((وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفي))[٣١].فصيغتا التعجب ((ما أفعَلهُ)) و((أفعلْ به)) تشتمل الصيغة الأولى على نغمة صاعدة ثم مستوية ثم منحدرة. أما الصيغة الثانية فمستوية ومنحدرة .

وقد لاحظ علماء العربية إن التنغيم هو الذي يفرق بين الإغراء والتحذير في قولك((الرجلَ الرجلَ)) فإذا كانت النغمة مرتفعة فإنها تحذرك من الرجل وأما إذا نطقت بنغمة مستوية فإنها تدل على الإغراء. من هنا كانت إشارات ابن جني تدل على أهمية التنغيم فقد بين أن((.. لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً. وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً))[٣٢] دل على ذلك التنغيم الذي يجعل المتحدث يمد صوته عندما يقول (أي رجل) مستخدماً النغمة العالية المنتهية بالمنحدرة .

إدراك علماء العربية لمفهوم التنغيم:

يمكن أن نلاحظ من خلال النصوص التي سبقت مؤشرات تصبُّ في إطار الفهم الصّوتي للتنغيم؛ من هذه المؤشرات:

- الإشارة إلى الحذف مع وجود ما يدلّ عليه وهو (الحال) والمقصود بالحال سياق الكلام ومواصفات صوتيّة معينة تنوب عن المحذوف وتدلّ عليه، بل قد يكون الحذف أبلغ، وعدم وجود أحدهما؛ أي الذكر أو الدلالة الصوتية، في سياق الجملة يجعل الحذف غير جائز، ومن هنا شدد ابو الفتح على قيمة التلوينات الصوتية ، وجعلها في مستوى دلالات المقام، بقوله: ((فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة، فأمّا إنْ عريت من الدّلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإنّ حذفها لا يجوز))[٣٣].

- استخدم ابن جني مصطلحات: (التطويح، التطريح، التفخيم، مط الصوت...) وهي لا تخرج عن كونها وسائل تنغيمية، تساعد على فهم المعنى في السياق، أي أنّ ابن جني وظف الدلالة اللفظية، التي تعادل الدلالة الصوتية في فهمنا المعاصر[٣٤].

- ومن أقوال ابن جني التي تندرج في سياق الفهم الواضح للتنغيم، وإنْ لم يذكر هذا المصطلح صراحة ، قوله في باب(نقض الأوضاع إذا ضامّها طارئ عليها):((من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامّه معنى التعجب استحال خبراً، وذلك قولك: مررت برجلٍ أيَّ رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً. وكذلك مررت برجلٍ أيِّما رجل؛ لأن ما زائدة...))[٣٥]ثم يتابع قوله: ((ومن ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفياً، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً. وذلك كقول الله سبحانه: ((أأنت قلت للناس))(المائدة:١١٦)أي ما قلت لهم، وقوله((آلله أذِن لكم))(يونس:٥٩)أي لم يأذن لكم. وأما دخولها على النفي فكقوله -عز وجل-((ألستُ بربكم))(الأعراف:١٧٢)أي أنا كذلك..))[٣٦].

يبدو أنه لا وسيلة، عند تضام الاستفهام مع التعجب واستحالته إلى الخبر سوى الوسيلة التنغيميّة، التي تحوّل المعاني، ذات اللفظ الواحد، من معنى إلى آخر. والحقيقة أنّ هذا الأسلوب، أي تحوّل الدلالة للفظ الواحد إلى معانٍ عدة، هو من الأساليب المعروفة والشائعة في العربية. فقد ينقل التنغيم الجملة من معنى الاستفهام إلى معنى النفي. وهو ما نستخدمه في حياتنا اليومية ، فنقول مثلاً: كيف تعادي أخاك !؟. بلفظ الاستفهام ونحن نريد التعجب والإنكار، وهو ما يؤديه تنغيم الجملة.

وأمّا قول ابن جني: إذا لحقت همزة التقرير الجملة عادت نفياً كقوله تعالى: ((أأنت قلت للناس)) (المائدة:١١٦) نستبعد أن يكون قصد ابن جني أنّ هذه الهمزة بذاتها هي التي أفادت النفي ويمكننا القول إنّه بدخول هذه الهمزة على الجملة غيّرت من طريقة تنغيمها، وبالتالي غيّرت من دلالتها فأصبحت تفيد النفي بدلاً من التقرير.

ومن المصطلحات التي استخدمها النحاة في ثنايا حديثهم عن بعض القضايا النحوية التي تندرج في سياق التنغيم، مصطلح الترنم ومد الصوت والتطريب ولا سيما عند سيبويه وابن يعيش، يقول سيبويه(١٨٠هـ): ((اعلم أنّ المندوب مدعوٌّ ولكنّه متفجَّعٌ عليه، فإنْ شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأنّ الندبة، كأنهم يترنمون فيها))[٣٧]. وإلى ذلك ذهب ابن يعيش بقوله: ((اعلم أنّ المندوب مدعوٌّ، ولذلك ذكر مع

فصول النداء لكنّه على سبيل التفجّع فأنت تدعوه وإنْ كنت تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به وإنْ كان بحيث لا يسمع كأنّه تعدّه حاضراً وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهنّ وقلة صبرهنّ، ولما كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في أوّله (بيا أو وا) لمد الصوت ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخراً للترنم))[٣٨]. وأما (وا) فمختص به الندبة ولذلك أكد ابن يعيش بقوله: ((وأما (وا) فمختص به الندبة لأنّ الندبة تفجّعٌ وحزنٌ والمراد رفع الصوت ومدّه لإسماع جميع الحاضرين))[٣٩].

وواضح من هذه النصوص أن استخدامهم مصطلحات (تطريب، مد الصوت، الترنم) ينطوي على دلالة تنغيميّة لأن الندبة نداء موجه للمتفجع عليه أو من المتوجع منه والغرض منها الإعلام بعظمة المندوب وإظهار أهميته أو شدّته أو العجز عن احتمال ما به.

وقد جعل بعض النحاة الصيغة السماعيّة ((لله درّه فارساً)) دالة على التعجب بالقرينة لا بالوضع ، إذ يقول: ((إنّما لم يبوّب لها في النحو لأنّها لم تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة))[٤٠].والقرينة لا تخرج عن إطار الصورة التنغيميّة للعبارة التي تؤكد أنّ المراد بها الكلام التعجبي وليس أمراً آخر غيره.

هذه الأقوال لعلماء العربيّة، وأمثالها كثير، تجعلنا نستخلص منها أنّ التنغيمَ في الفكر اللغوي حقيقة نطقيّة في كلامهم، وإنْ لم يجعلوا له قواعد محددة، كما فعلوا في القضايا النحويّة الأخرى.

هذه بعض من المقتطفات التي أعتقد أنها أشارت إلى ظاهرة التنغيم، والفرق- فيما أرى- يكمن في وضع المصطلح ليس غير.

وظيفة التنغيم ومؤشرات فهم وظيفة التنغيم عند النحاة:

يتوقف فهم المعنى - في بعض الاحيان - على الطريقة الصوتيّة (التنغيم) وقد وجدت في تراثنا النحوي بعض الإشارات التي تدل على إدراك هذا الجانب وإن لم يُوثّق قواعديّاً، ولعلّ فيما رواه السيوطي(٩١١هـ) في الصفحات السابقة دليلاً واضحاً على أنّ التنغيم حقيقة صوتيّة نطقيّة في تأويل المعنى كما أشرنا ، فقد رأى الكسائي إقواءً وارداً في رفع كلمة (مهر) والصواب نصبها باعتبارها خبراً لكان في رأيه. ولم يفطن الكسائي لما رآه اليزيدي الذي استخدم شيئاً جديداً في تفسير البيت وهو الوقف أو قل التنغيم الذي

جعل جملة (لا يكون)- التي ضغط عليها حين النطق وأخذت مطاً صوتياً لم يعهد لها بعيداً عن هذا السياق- لا صلة بينها وبين ما بعدها فهي توكيد لما قبلها. و مما لاشك فيه أن للتنغيم وظائف يقوم بها ، منها :

١ - وظيفة أدائية : بها يتم نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها وحسب ما يقتضيه العرف عند أهل اللغة ، ومنها :

أ - الوظيفة الانفعالية التعبيرية:

ونقصد بها التعبير عما يختلج داخل النفس من أحاسيس وانفعالات: مثل الخوف والحزن والفرح والاندهاش والتعجب والتعظيم والحسرة وغيرها .. ولعلنا نقف على ذلك في قول ابن جنّي في المطل ظاهرةً صوتيّة دلالية خاصّة بالحركات القصيرة والطويلة، وتمطل الحركات (الألف + الواو + الياء) للدلالة على الندبة يقول ابن جني: ((والمعنى الجامع بين التذكّر والندبة قوّة الحاجة إلى إطالة الصوت في الموضعين))[٤١] ويقول أيضاً ((ويدلّ على أنّ العرب لما أرادت مطلهنّ للندبة وإطالة الصوت بهنّ في الوقف، وعلمت أن السكون عليهنّ ينتقصهّن، ولا يفي بهنّ أتبعتهنّ الهاء في الوقف توفية لهنّ. وتطاولاً إلى إطالتهنّ، وذلك قولك: وازيداه، واجعفراه، ولا بدّ من الهاء في الوقف، فإنْ وصلت أسقطتها، وقام التابع غيرها في إطالة الصوت مقامها، وذلك قولك: وازيدا، واعمراه..))[٤٢].

نلاحظ ربط ابن جني بين مطل الصوت وبين دلالته على الندبة إظهاراً للتفجع في حروف المد.وكذلك تمطل الحركات للإنكار، فقد ذكر ابن جني مدّة الإنكار بقوله: ((نحو قولك في جواب من قال: رأيت بكراً: أبكرينه! وفي جاءني محمد: أمحمدُنيه، وفي مررت على قاسم: أقاسمنيه! وذلك أنك ألحقت مدّة الإنكار، وهي لا محالة ساكنة، فوافقت التنوين ساكناً، فكسر لالتقاء الساكنين فوجب أن تكون المدة ياءً لتتبع الكسرة)) [٤٣].

ب - الوظيفة التركيبية :

يمكن لنا أن نرصد هذه الوظيفة من خلال قيام التنغيم بوظيفة المقولات التركيبية وتفريقه بين معاني الجمل والمقولات التركيبية .

لا ريب في إن التنغيم يقوم بوظيفة تمييزية واضحة بين الجمل الانشائيةالاستفهامية والجمل الخبرية، وذلك عن طريق رفع الصوت، ويمكن أن يكون

الخلاف في همزة الاستفهام مثالا على ذلك، فقد ذكر الفرّاء(٢٠٧هـ) أنّه يجوز حذف همزة الاستفهام في الكلام، فيصبح الكلام بلفظ الإخبار ويدلّ المعنى على الاستفهام، قال تعالى: ((وإذا ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمَّهنّ قال: إنّي جاعِلُك للناس إماماً قال ومِنْ ذرّيتي))(البقرة١٢٤)فالتقدير: أو من ذرّيتي؟[٤٤] ولو أمعنا النظر في هذا القول لما وجدنا فيه أية قرينة تدل على معنى الاستفهام، كما ذكر الفرّاء، سوى دلالة صوتية تنغيميّة وقعت على الجملة. فهذا يدلّ على إحساس الفرّاء بهذه الظاهرة في تقديم معنى الاستفهام، وإنْ لم يسمّها باسمها. والفرّاء كما هو معروف من النحاة المتقدمين الذين اعتمدوا اللغة المنطوقة(السماع)في تسجيل الظاهرة اللغويّة.

٢ ـ وظيفة دلالية بها يتم معرفة المعاني المختلفة :

للتنغيم وظيفة أصواتية وتتمثل في انسجام الأصوات ، إذ تكتمل فيه النغمات وتتآزر مؤدية المعاني والمقاصد. ((فالوظيفة الدلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصوت وانخفاضه فحسب ولكن في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع))[٤٥] فإذا قلت (جاءَ محمدٌ) قد تكون إثباتاً وقد تكون تأكيداً لمن قام بالحدث. والمعول عليه هنا النطق واختلاف طرق الأداء. وقد أكد الدكتور تمام حسان هذا بقوله((وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فتقول لمن يكلمك ولا تراه: أنتَ محمدٌ، مقرراً ذلك ومستفهماً عنه وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام))[٤٦].

ولا يصعب أن نجد في العربية ما نجده في الانكليزية ، إذ إن الكلمة الواحدة قد تتعدد معانيها بحسب ما يرافقها من تنغيم ، فكلمة (yes)مثلا يمكن أن تنطق بأشكال تنغيمية يتغير معناها تبعا للنغم ، فقد تكون:

- جملة تقريرية تعني : اوافق
- سؤال : هل قلت نعم ؟
- طلب استمرار : أنا منصت ، استمر .
- احتمال : من الممكن أن يكون
- توكيد : بكل تأكيد[٤٧].

فدلالة التنغيم تظهر في الجمل المنطوقة(فكم)تكون استفهامية، وتكون خبرية، و الذي يحدد ذلك هو النغمات الصوتية التي يتم بها الأداء. وبيت الفرزدق خير مثال على ذلك:

كم عمةٍ لك يا جرير وخالة   فدعاء قد حلبت عليّ عشاري

إن الفرق بين دلالة الاستفهام والخبر تتضح في النغمة المرتفعة في الاستفهام والمستوية في الخبرية .

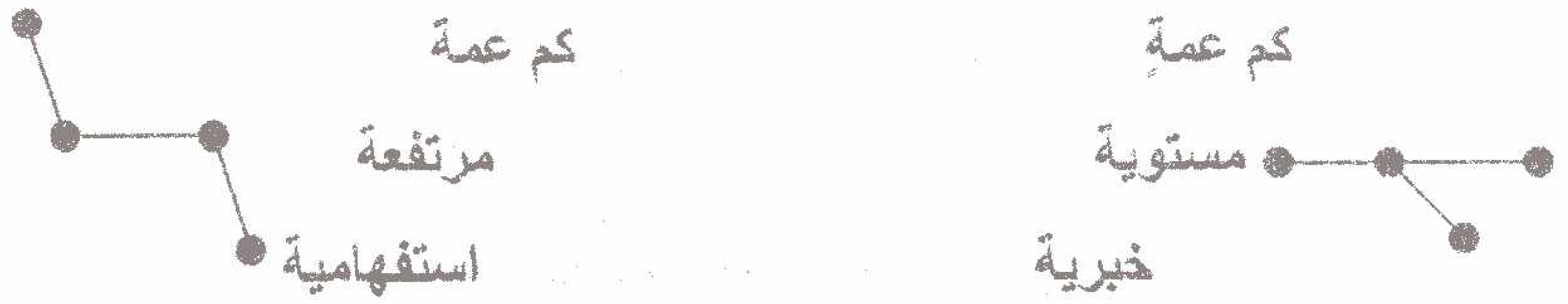

فالفرق بين الأداتين في النغمة الصوتية التي هي في الإخبار نغمة صوتية مستوية بينما هي ذات نغمة صوتية صاعدة في معنى الاستفهام.

ومن والوظائف الدلالية المهمة للتنغيم تحويل المعنى وقلبه تماما ، وهذا ما نقف عليه في قول ابن جني(٣٩٢هـ) ((وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها عن وضعها ما يحكى أن رجلا ضرب ابنا له ، فقالت أمه له: لا تضربه ، ليس هو ابنك ، فرافعها إلى القاضي ، فقال : هذا ابني عندي ، وهذه أمه تذكر أنه ليس مني ، فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره ، وانما أخذ يضرب ابنه ، فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك ، ومدت فتحة النون جدا ، فقال الرجل : والله ما كان منه هذا الطويل الطويل))[٤٨]. فما فهمه الأب بتنغيم معين ، رفضته زوجته أمام القاضي، مدعية تنغيما آخر، فأقسم أنه لم يكن في كلامها هذا التنغيم: الطويل الطويل، وهنا نلمس الخطوة الدلالية التي يمكن ان يقوم بها الاشباع ، إذ ساوى عبارات باكمها .

ومن مظاهر التنغيم أنه يزيل اللبس عن معنى الجملة وبه يدرك الفرق بين المعاني. وهذا يتأتى بإتقان مجموعة طرق الأداء في النطق تتمثل في النبر، والوقف، والسكت والإيقاع، ووصل بعض الكلام، واختلاس بعض الأصوات والاستغناء عن بعضها ومد بعضها لتكون واضحة. هذه الأمور هي علامات بارزة وهي ما يكوّن التنغيم.

وعلى الرغم من أن الوظيفة الادائية والدلالية مختلفتان إلا أنه لا يمكن أن نفصل الوظيفة الأدائية عن الدلالية. فهما متلازمتان ومتكاملتان. لذا فإن إيجاد قواعد

عامة توضح التنغيم ، وأهمية ما يسمى بدرجة الصوت(Pitch) وتتابعها إنما هو على سبيل المقاربة. فالتنغيم - في رأينا - مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل صوتية، وتتابع مطرد للسكنات والحركات ، التي بها يحدث الكلام الانساني وتتميز دلالاته.

فالتنغيم أوسع من أن يحصر في ما يسمى بهبوط النغمة، أو صعودها، ولكن كل ما يحيط بالنطق من طرق الأداء. هذه الطرق تشمل الوقف، والسكت ، وعلو الصوت ، ونبر المقاطع ، وطول الصوت وغير ذلك ، ثم أن التنغيم يقتصر على التراكيب المسموعة دون التراكيب المقروءة. فالأداء وما يحمل من نبرات، وتنغيمات،وفواصل له أثر كبير في نفوس السامعين، وحسن إصغائهم، وفهم المراد من تلك التراكيب. وهذا المثال يوضح ذلك، فأنت حين تقول(أخرج!)وأنت تأمر أمراً عادياً لك أداء يختلف عنه حين تقولها وأنت تنهر شخصاً وتطلب منه الخروج. ومثلها(قم!) في الحالين ، وكذلك حين تأتي باستفهام تريد به مجرد الاستفهام، أو تريد به الإنكار، أو التعجب، أو التقرير. والتركيز على حسن الأداء جزء من دراسة الأصوات وطرق أدائها ، فالدكتور إبراهيم أنيس يرى أن((لطول الصوت أهمية خاصة في النطق باللغة نطقاً صحيحاً ، فالإسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به يترك في لهجة المتكلم أثراً أجنبياً عن اللغة ينفر منه أبناؤها))[٤٩]. ويؤكد أن: ((الصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر))[٥٠] فوضوح المعاني يتطلب أموراً كثيرة: منها أحكام بناء الجملة، فالاعراب الذي يظهر على أواخر الكلم هو من صميم الأداء.

التنغيم وعلماء التجويد:

إن علماء التجويد كانوا من المتخصصين في علم القراءات ، ومن المشتغلين بعلوم القرآن ، كما أن كثيرا منهم كانوا لغويين ونحاة ، وكان منهج دراستهم منهجا صوتيا خالصا واستطاعوا أن يجردوا المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات ويجمعوها في كتب مستقلة[٥١] ، فكانت دراسة الاصوات العربية يتقاسمها علماء العربية وعلماء التجويد ، وكان كل فريق يأخذ من الاخر ، ومن أقدم النصوص التي وصلتنا وهي تندرج في سياق تجويد القرآن الذي يندرج ضمن ما نسميه تنغيم الجملة، ما جاء في كتاب (الزينة)لأبي حاتم الرازي(٣٢٢هـ) في تحليله

للفظة(آمين)إذ يقول: ((قال قومٌ من أهل اللغة هو مقصور. وإنما أدخلوا فيه المدّة بدلاً من ياء النداء كأنّهم أرادوا(يامين)... فأمّا الذين قالوا مطوّلة فكأنه معنى النداء (يا أمين) على مخرج من يقول: يا فلان، يا رجل، ثم يحذفون الياء: أفلان، أزيد. وقد قالوا في الدّعاء: أربّ، يريدون يا ربّ. وحكى بعضهم عن فصحاء العرب: أخبيث، يريدون يا خبيث. وقال آخرون: إنما مُدّت الألف ليطول بها الصوت كما قالوا: (أوه) مقصورة الألف ثم قالوا: (آوه) يريدون تطويل الصوت بالشكاية))[٥٢].

الظاهر من كلام الرازي أنّ تطويلَ الصوت ـ أي مدّته ـ يدلّ على معنى النداء وعلى معنى الشكاية ، وهي مسألة حاول فيها الربط بين مدّ الصوت بالمعنى. وهذا أمر لا يمكن الوصول إليه إلاّ بالكلام المنطوق ويقصّر الكلام المكتوب عن نقله وهذا ينقلنا إلى الحديث عن أهمية المشافهة في نقل التنغيم، فقد كان للمسلمين في التلقي الشفهي منهج صارم، إذ كانوا يرون أنّ النقل من الأفواه هو النقل السليم الذي ينفي كلّ لَبْسٍ يعتريه.

وليس بمستغربٍ أن يحظى القرآن بكلّ هذه الدّقة في النقل الشفوي، فالمشافهة هي المنهج الصارم في أحكام التلقي الشفوي للقرآن، كما أنّ من أحكام القرآن ما لا يمكن إحكامه أبداً إلا بالتلقي الشفهي، فعلامات التفخيم والترقيق، والمد، والقصر، والحذف.. المثبتة كلها في المصحف المكتوب لا تكفي لتعليمه. أما إعطاء الأصوات حقوقها وترتيبها، وردّ كلّ منها إلى مخرجه وأصله، والنطق به على كمال هيئته من غير إسرافٍ ولا تعسّف ولا إفراط، ولا تكلف. فلا يمكن أن يتحقق إلا بوساطة تحويل المصحف المكتوب إلى مصحف بالمشافهة، بل قد يؤدي عدم السماع بالمتعلم خاصة إلى التفريط، فيولّد الحروف من الحركات، أو يطنّن النونات بالمبالغة، أو يطيل الممدود.. الخ مما يدخل في إطار العيوب والإخلال بالمعنى.

وكذلك أدرك علماؤنا وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن التي لا تخرج عن إطار العادات النطقيّة السليمة التي تساهم في تعزيز المعنى وإفهامه ، ولا تخرج ، بالتالي، عن كونها تلوينات صوتيّة تدخل ضمن التنغيم السليم للنص القرآني ؛ فمن المعلوم أنّ للقرآن أغراضاً منها: الإعلام، والتنبيه، والوعد، والنهي، ووصف الجنّة والنار، والرد على الملحدين والكافرين... وغيرها وليس طبيعيّاً ولا سديداً أن تقرأ موضوعات هذه الأغراض كلها بتنغيم واحدٍ.

وقد تنبه الزركشي (٧٩٤هـ) على وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن، و هي عنده على نحو من أربعين وجهاً[٥٣]، وإدراكه لتنوّع الأساليب في القرآن هو ما دفعه غير مرةٍ إلى القول: ((فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإنْ كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدِّد، وإنْ كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم))[٥٤].

ويرى أنّ القارئ المجيد هو الذي ((تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم؛ فالوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وفي مثل هذا قال تعالى: ((الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته أولئك يؤمنون به))(البقرة: ١٢١))[٥٥].

فإذا كان التنغيم الباكي مقبولاً مثلاً في آيات الاستغفار والتوبة فلا بد له من أن يختلف عن تنغيم الآيات التي تحضّ على القتال؛ أي يجب أن يوائم التنغيم المعنى ويظهره، ليجعل المقروء مستقراً في ذهن السامع وقلبه، فاللين غير الشدة، والأمر والنهي غير الدعاء والالتماس، والخبر غير الانشاء ، والوعد غير الوعيد ، والاستفهام غير التعجب .

ومن أقدم النصوص التي تناولت التنغيم في الدّراسات التي أفردت لتجويد القرآن الكريم، ما دوّنه أبو العلاء العطار (٥٩٦هـ) في كتابه (التمهيد في التجويد) إذ يقول: ((وأما اللحن الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته إلاّ نحارير القرّاء ومشاهير العلماء، وهو على ضربين:

أحدهما: لا تعرف كيفيته ولا تدرك حقيقته إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط والدراية. وذلك نحو مقادير المدّات، وحدود الممالات والملطفات والمشبعات والمختلسات، والفرق بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام، والروم والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيّد بالخط، واللطائف التي لا تؤخذ إلاّ من أهل الإتقان والضبط))[٥٦] .

ويبدو من كلام العطار أنه جعل مصطلح اللحن الخفي ممّا يُعرف بالمشافهة فقط. كما جعل اللحن الخفي مميّزاً بين المعاني كالنفي والإثبات والخبر والاستفهام... ثم قرن اللحن بالمنطوق وجعله مما لا يتقيّد بالكتابة.

وإمعان النظر في هذه النواحي الثلاث يجعلنا ندخل هذا النص في سياق الفهم السليم للتشكيل التنغيمي.

ولعلماء القراءات إسهامات متميزة في هذا المجال ، فاللحون التي نسمعها من القراء المجودين لقراءات القرآن الكريم هي التنغيم . فإشباع الفتحة في آخر الآيات الكريمات الآتية : ((وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا))(الأحزاب:١٠)((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا))(الأحزاب:٦٦)((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا))(الأحزاب:٦٧) نوع من التنغيم يؤدي إلى البيان والوضوح، بل إن هاء السكت التي تلحق الكلمات المنتهية بياء المتكلم (كتابيه ، حسابيه ، سلطانيه) هي نوع من التنغيم الذي يشير إلى استراحة النفس وذلك بالوقف على هاء السكت ومن ثم يعدل عن الإعراب وبيانه . وكذلك القسم لاشك له دلالة التأثير لكن يصاحبه نغمة يؤدى بها ، وإن كانت أغفلت لوضوح أن القسم له دلالته ، فإن هذه النغمة تكون دائماً مصاحبة للقسم . فقوله تعالى : ((المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ)) (الرعد:١) يدل على التأكيد((وقد يساق الموصول مساق التعظيم بسبب ما يحتمله التعميم من التهويل والتضخيم والتكريم)) [٥٧] .

إن الجوانب المشرقة التي نراها في اهتمام علماء القراءات بطرق أداء القرآن الكريم وتجويده توقفنا على كمٍّ من المصطلحات التي تحمل في طياتها آليات التنغيم ودرجاته. فقراءة التحقيق هي ((إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة)) [٥٨] .

والتجويد هو ((الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين)) [٥٩] لذا اهتموا بالوقف ، وبيان ما يحسن منه وما يقبح ؛ لأن الوقف استراحة يقوم بها القارئ ، فقد يضطر أن يقف لئلا ينقطع نفسه ، فما كان منهم إلا أن أشاروا وبينوا أنواع الوقف فصنفوا المطولات والمختصرات لتوضح مواطنه لكيلا يوقف على ما يخل بالمعنى .

أما ما يعنينا بيانه هنا فهو أن النطق والأداء يعتمدان على النفس ، والوقف استراحة يلجأ إليها المتكلم ليعاود استئناف كلامه فيما بعد. وما بين استمرار الكلام والوقف والاستئناف نغمات وتسلسل صوتي يدركها السامع وتعيها الأذن المدربة ؛ لذا

فرق العلماء بين الوقف والسكت((فالوقف قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه))[٦٠] وهذا ما ينشأ عنه في رأينا ما يسمى بالنغمة المنحدرة في أغلب الأحيان. بينما السكت((قطع الصوت زمناً وهو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس))[٦١]وهذا ما ينشأ عنه النغمة المستوية كما في قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً ...))(الكهف:١-٢) فالسكت على((قيماً)) نغمة مستوية ترتفع بعد معاودة القراءة.

كذلك فإن للسكت أنواعا إذ ذكر العلماء السكتة اليسيرة ، والقصيرة والمختلسة من غير إشباع ، والسكتة اللطيفة من غير قطع[٦٢].

كل هذا - في رأينا - يحدث عنه نغمات أقل ما يقال عنها أنها مختلفة في درجاتها. وقد أبان ابن الجزري(٨٣٣هـ) المعاني التي تنشأ عن السكت عندما قال: وجه السكت في ((عوجا)) قصد به بيان أن قيماً بعده ليس متصلاً بما قبله في الإعراب. وفي ((مَرْقَدِنا)) بيان أن كلام الكفار قد انقضى وأن قوله((هَذَا مَا وَعَدَ الرحمن)) ليس من كلامهم[٦٣].

علماء التجويد و وظيفة للتنغيم:

لاحظنا في الصفحات السابقة إدراك الزركشي الجانب الوظيفي لتنغيم النص القرآني حين ربط بين الترتيل الذي يعطي للنص القرآني حقه من التنغيم ومعاني ذلك النص. وكذلك رأى ابن الجزري أنّ التلقي الشفوي هوالأساس لضبط معاني القرآن، لذلك ربط بين المد والمعنى، بقوله : ((وأمّا السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصور عند العرب وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القرّاء ومنه مدّ التعظيم في نحو(لا إله إلا الله، لا إله إلا هو، لا إله إلا أنت)... ويقال له أيضاً مدّ المبالغة، ... إنما سُمي مدّ المبالغة في نفي إلهيّة سوى الله سبحانه... وهذا معروف عند العرب لأنها تمدّ عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدّون ما لا أصل له بهذه العلّة... والذي له أصل أولى وأحرى ... يشير إلى كونه اجتمع سببان وهما المبالغة ووجود الهمزة... وقد استحب العلماء المحققون مدّ الصوت بلا إله إلا الله إشعاراً بما ذكرنا وبغيره... وقد ورد مدّ المبالغة للنفي في (لا) التي للتبرئة في نحو (لا ريب فيه، لا مردّ له، لا جرم...))[٦٤].

أن لا يكون ذلك مما يخلّ بالمعنى ولا يخلّ بالفهم إذ بذلك يحصل الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حضّ الأئمة على تعلمه ومعرفته...))[٧١] ويصف ابن الجزري طبيعة الوقف بأنه((عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة))[٧٢].

نلاحظ أنّ ابن الجزري جعل الوقف من أجل الاستراحة للقارئ، وربط هذا الوقف بالمعنى، إذ لا يجوز الوقف على ما يختلّ المعنى به. وربط الوقف الصحيح بالإعجاز. كما رأى أنّ الوقف ظاهرة أدائية تتعلق بالقراءة وترتبط بالمعنى، وأنّ الإخلال به يؤدي إلى تحريف المعنى عن مواضعه[٧٣].

يبدو أنّ تفهم هؤلاء العلماء ارتباط الوقف بالمعنى يندرج ضمن العلاقة بين التنغيم والجملة، وقد أدرك هذه العلاقة بدقة ابن الجزري عندما تحدث عن أنواع الوقف الذي يحدد نمط الجملة ومن ثمّ معناها وتنغيمها، بقوله: ((إنّ الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري. لأنّه إما أنْ يتمّ أو لا، فإن تمّ كان اختيارياً، وإنْ لم يتم كان الوقف عليه اضطرارياً))[٧٤].

ثم يعرض ابن الجزري(٨٣٣هـ) لأنواع الوقف الاختياري، ويتبع ذلك بتحليل نماذج من القرآن الكريم لأنواع الوقف[٧٥]، وهو تحليل ينمّ عن إدراك دقيق لأهميّة الوقف، يقول: ((وليس كلّ ما يتعسّفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القرّاء أو يتأوله بعضُ أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً أو ابتداء ينبغي أن يعتمد الوقف عليه، بل ينبغي تحرّي المعنى الأتمّ والوقف الأوجه وذلك نحو الوقف على (وارحمنا أنت) والابتداء (مولانا فانصرنا) على معنى النداء، ونحو (ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ) (النساء:٦٢) ثم الابتداء (بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً) (النساء:٦٢) ونحو (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ) (لقمان:١٣) ثم الابتداء (بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) على معنى القسم...))[٧٦]

نلاحظ إدراك ابن الجزري، بالاعتماد على دلالة تنغيم الجملة، أنّ الوقف يغيّر معنى الجملة أو العبارة، فينقلها من معنى إلى معنى آخر. مما يجعلها تحمل معنى النداء أو معنى القسم، كذلك نلاحظ أنّ الوقف وتنغيم الجملة هو الذي جعل ابن الجزري يرى أن (مولانا) تحمل معنى النداء، ولا دليل على هذا المعنى غير ذلك؛ ولتوضيح مثال ابن الجزري يمكن أن نحلله على النحو الآتي:

قال تعالى : ((رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ))(البقرة:٢٨٦).

وقوله تعالى: ((فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً)) (النساء:٦٢) .

آ-الوقف الأوّل حسب فهم ابن الجزري وأثر التنغيم:

مولانا فانصرنا على القوم الكافرين"	//	وارحمنا أنت
منادى /بلا أداة/ إن فهم ابن الجزري لهذا النداء الذي تسبّب الوقف به يرجع إلى فهم صوتي تنغيمي، إذ لا دليل على النداء غير التنغيم. والخطاب هنا من المؤمن إلى ربّه بوساطة الجملة الإنشائيّة (مولانا).	وقف	تخصيص/أي ارحمنا أنت دون غيرك
بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً"	//	ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ
قسم /بالباء ولفظ الجلالة/ إن فهم ابن الجزري لهذا القسم الذي تسبّب الوقف به يرجع إلى فهم صوتي تنغيمي، إذ لا دليل على القسم غير التنغيم الصوتي.	وقف	حال الذين يريدون أن يحلفوا

نلاحظ هنا أنّ الوقف كان وسيلة في تحميل الجملة معنى النداء، أما المعنى المغاير فسنلحظه في تحليل الوقف الثاني.

ب-الوقف الثاني حسب فهم ابن الجزري وأثر التنغيم:

أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين"	//	وارحمنا
أسلوب خبري؛ و التنغيم هنا خبري أي أن الجملة لم تعد إنشاء كما لاحظنا في الوقف الأوّل.	وقف	جملة أمر معطوفة على جملة سابقة لها.
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً"	//	ثُمَّ جَاءُوكَ
أسلوب خبري؛ و التنغيم هنا خبري أي أن الجملة لم تعد إنشاء كما لاحظنا في الوقف الأوّل.	وقف	جملة معطوفة على جملة سابقة لها.

نلاحظ هنا الاختلاف في المعنى الذي سببه تغير الوقف، وبالتالي تغيّر تنغيم الجملة وفقاً لذلك، ونلاحظ إدراك ابن الجزري (٨٣٣هـ)لمعاني الجملة التي تغيّرت بناءً على ذلك.

وتأسيسا على هذا الفهم حلل ابن الجزري عدداً من الأمثلة التي تظهر فهما لأثر الوقف على معاني الجمل وتنغيمها.

هذا ما استطعنا أن نضعه أمام الباحثين من آراء لبعض النحويين وعلماء التجويد لا أدعي فيه التحري والاستقصاء ، وإنما كان هدفنا إظهار حقيقة مفادها أنّ الدرس اللغوي العربي القديم قد فهم و أدرك مسألة التنغيم في اللّغة وإن لم يصطلح عليها بمفهومها المعاصر ، كما أدرك أهميتها.

ابرز ما توصل اليه البحث من نتائج:

١ - أن التنغيم ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر .

٢ - أن للتنغيم صلة بالمعنى فهناك وظيفتان للتنغيم وظيفة أدائية يمكن ان تتفرع عنها وظائف أخرى ووظيفة دلالية.

٣ - لعلماء العربية إشارات واضحة تدل على تنبههم لما للتنغيم من أهمية في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب.

٤ - التنغيم ليس محصوراً فقط في درجة الصوت وإنما هو مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات ، وفواصل ، وتتابع مطرد للسكنات والحركات التي يتم بها الكلام.

٥ - التنغيم يقتصر على التراكيب المسموعة لا التراكيب المكتوبة فقد استعاضت عنه الاخيرة ببعض من الرموز وعلامات الترقيم لتدل بها على الاستفهام والتعجب والاستغاثة والدهشة وغير ذلك .

٦ - أنواع الوقف في القراءات تحتاج إلى دراسة لأن النغمات التي تنشأ عنها متباينة وتؤدي معاني مختلفة .

٧ - إن أساليب الاستفهام والنداء والإغراء والتحذير التي تناولها النحاة بالدرس والتقعيد تحمل في طياتها عند النطق بها تنغيمات مختلفة .

٨- إن قراءة مظان الدرس اللغوي الذي خلفه علماؤنا بتمعن ليقفنا على مدى مالهم من وقفات تعكس براعتهم في التحليل والتفسير والاستنباط .

٩- ان من يرى أن ((اللسانيات)) علم بعيد عن الدرس اللغوي العربي القديم ، وأنه تنفس في اجواء غربية. رأي عار عن الحقيقة ، فاللسانيات وإن كانت نتاجاً غير عربي ، فإنه لا يستبعد أن تكون قد هبت عليها رياح من نتاج الأمم الأخرى فتأثرت به .

مصادر البحث ومراجعه

١) أدب الكاتب، لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٥هـ.

٢) أسس علم اللغة، ماريو باي ، ترجمة الدكتور أحمد مختارعمر، عالم الكتب بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٣م .

٣) الاشباه والنظائر في النحو لابي بكر جلال الدين السيوطي(٩١١هـ) تح : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٩٧٥م.

٤) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦١م.

٥) إيضاح الوقف والابتداء ، لابي بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي(٣٢٨هـ) ، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

٦) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(٧٩٤هـ)تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي ط١، ١٩٥٧م .

٧) البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩٣ م .

٨) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ، الرياض ١٩٨٢م.

٩) التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس١٩٨١م.

١٠) الخصائص ، لابي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٦ م .

١١) دراسة الصوت اللغوي، د . أحمد مختار عمر ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٦م.

١٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، الدكتور غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود ببغداد، ط١، ١٩٨٦م.

١٣) الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية، لابي حاتم الرازي(٣٢٢هـ)، عارضه باصوله: حسين بن فيض الله الهمداني، ط٢ ، دار الكتاب العربية ومطبعة الرسالة، القاهرة ١٩٥٨م .

١٤) شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري (٩٠٥هـ) دار احياء الكتب العربية لات لا ط .

١٥) شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، بيروت ، عالم الكتب.

١٦) علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة لا ت لا ط .
١٧) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبوعات جامعة البعث ١٩٩٣م.
١٨) الكتاب ، لسيبويه (١٨٠هـ) تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣، الخانجي ، مصر ١٩٨٨م.
١٩) لسان العرب ، لابن منظور (٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لا ت لا ط .
٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٣.
٢١) مبادئ اللسانيات، د. أحمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٦.
٢٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لابي الفتح عثمان بن جني(٣٩٢هـ) تح: عبد الحليم النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي ، المجلس الاعلى للشوون الاسلامية ، لجنة احياء كتب السنة ، القاهرة ١٩٩٤م.
٢٣) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، لمحمد الانطاكي ، ط٣ ، دار الشرق العربي ، بيروت لبنان ١٩٧١م.
٢٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٢٥) معاني القرآن، الفرّاء(٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥: ٧٦/١.
٢٦) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ١٩٧٤ م .
٢٧) النشر في القراءات العشر ، محمد بن علي بن يوسف الجزري(٨٣٣هـ)أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

الهوامش

---

(١) الخصائص ١/ ٣٣.
(٢) الأصوات اللغوية ١٧٦ .
(٣) مناهج البحث في اللغة ١٦٤.
(٤) البيان في روائع القرآن ٢٦٣ .
(٥) ظ : مناهج البحث في اللغة ١٦٦.
(٦) مناهج البحث في اللغة ١٦٤. ينظر :والدراسات الصوتية عند علماء التجويد٥٦٦.
(٧) أسس علم اللغة ، ٩٣ . وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٥٦٦ .
(٨) علم اللغة ـ السعران ـ ٢١٠ ، وينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣١٤-٣١٥.
(٩) مناهج البحث في اللغة ١٦٤ ، وينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ١٠٦.

(١٠) اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٢٦ .
(١١) ظ: دراسة الصوت اللغوي ١٩٤.
(١٢) ظ : دراسة الصوت اللغوي ١٩١، ١٩٢.
(١٣) ظ : المصدر نفسه ١٩٢.
(١٤) المصدر نفسه١٩١.
(١٥) الأصوات اللغوية ١٥٦.
(١٦) اللغة العربية معناها ومبناها ٩.
(١٧) مناهج اليحث في اللغة ١٦٤ .
(١٨) التطور النحوي ،٤٦.
(١٩)المدخل إلى علم اللغة، ١٠٦
(٢٠)المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ،٢٥٢.
(٢١)أدب الكاتب، ١٢.
(٢٢) ظ : التفكير اللساني في الحضارة العربية٢٦٦.
(٢٣) ظ : في أصول النحو ٩٣-٩٤.
(٢٤) ظ : مبادئ اللسانيات، ١٢١.
(٢٥) ظ : مبادئ اللسانيات،١٢١، و التفكير اللساني في الحضارة العربية ٢٦٦.
(٢٦)الخصائص ٢/٣٧٠-٣٧١
(٢٧) ظ: لسان العرب (طوح) (طرح) (فخم) .
(٢٨) شرح المفصل ، ١٣/٢
(٢٩)المصدر نفسه ١٣/٢ .
(٣٠)الأشباه والنظائر، ٢٤٥/٣
(٣١)البرهان في علوم القرآن ٣١٧/٢ .
(٣٢)الخصائص ٢٦٩/٣ .
(٣٣) الخصائص ٣٧١/٢ .
(٣٤) المصدر نفسه ٣٧١/٢ . ويرى ابن جني أنّ هذه الدلالة اللفظية هي أقوى أنواع الدلالات يقول في باب ((في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنويّة)) اعلم أنّ كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مُراعى مؤثر ؛ إلا أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهنّ الدلالة اللفظيّة، ثم تليها الصناعيّة، ثم تليها المعنوية)) الخصائص ٩٨/٣ وانظر ١٦١/٢.
(٣٥) الخصائص ٢٦٩/٣.
(٣٦) المصدر نفسه ٢٦٩/٣.
(٣٧) الكتاب ٣٧٥/١.
(٣٨) شرح المفصل ١٣/٢.
(٣٩) المصدر نفسه ١٢٠/٢.
(٤٠) ظ : شرح التصريح على التوضيح، ٨٦/٢.
(٤١) الخصائص ١٢٩/٣ .
(٤٢) المصدر نفسه ١٢٩/٣ .
(٤٣) المصدر نفسه ١٥٤/٣ .
(٤٤) ظ: معاني القرآن ٧٦/١.

(٤٥) مناهج البحث في اللغة ١٦٤ .
(٤٦) المصدر نفسه ١٦٤ .
(٤٧) دراسة الصوت اللغوي ٢٣٠ .
(٤٨) المحتسب ٢/٢٠٨-٢٠٩.
(٤٩)الأصوات اللغوية ١٥٦ .
(٥٠)المصدر نفسه١٥٦ .
(٥١)ظ : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٦٨-٦٩ .
(٥٢)الزينة ٢/٢٨، والمقصود بالشكاية: الشكوى.
(٥٣) البرهان في علوم القرآن ٢/٢١٧ فما بعدها.
(٥٤) المصدر نفسه ١/٤٥٠.
(٥٥) المصدر نفسه ٢/١٨١ .
(٥٦) نقلنا هذا النص عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٥٦٧،وهو في الاصل في كتاب التمهيد في التجويد لأبي العلاء العطار.
(٥٧) روائع البيان ، ٣٦٥ .
(٥٨)النشر في القراءات العشر ١/٢٠٥.
(٥٩)المصدر نفسه ١/٢١٠.
(٦٠) النشر في القراءات العشر ١/٢٤٠.
(٦١) المصدر نفسه١/٢٤٠.
(٦٢)المصدر نفسه١/٢٤٠.
(٦٣)المصدر نفسه ٢/٥٧ .
(٦٤)المصدر نفسه١/٣٤٤- ٣٤٥ .
(٦٥)المصدر نفسه١/٣١٣.
(٦٦) النشر في القراءات العشر١/٢٢٤-٢٢٥.
(٦٧) المصدر نفسه١/٢٤٠.
(٦٨) إيضاح الوقف والابتداء ١/١١٦.
(٦٩)المصدر نفسه ١/١١٦.
(٧٠)المصدر نفسه ١/٢١-٢٢.
(٧١) النشر في القراءات العشر ١/٢٢٤.
(٧٢) المصدر نفسه ١/٢٤٠.
(٧٣) المصدر نفسه ١/٢٣٠-٢٣١ .
(٧٤) النشر في القراءات العشر ١/٢٢٥-٢٢٦.
(٧٥) المصدر نفسه ١/٢٢٦ فما بعدها .
(٧٦) المصدر نفسه ١/٢٣١ .